التواصل
مجلة علمية في اللغات، العلوم الإنسانية والاجتماعية
المجلد: 32 العدد: 03 تاريخ: جوان 2026

رواية "الشوك والقرنفل" ليحي السنوار ترسيخ للهوية وامتداد للذاكرة الجمعية

د. فاطمة بور (*) جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة والأدب العربي، مخبر تعريب المصطلح في العلوم الإنسانية والاجتماعية. fatima.bor@univ-tlemcen.dz

تاريخ الإيداع: 2025/05/11 **تاريخ القبول:** 2026/06/18 **تاريخ النشر:** 2026/06/30

ملخص

تهدف الدراسة إلى إبراز معالم الهوية الوطنية الفلسطينية من خلال رواية " الشوك والقرنفل" للكاتب يحي السنوار والذي أراد من خلال شخوصها وأحداثها أن يرسم لنا صورة عن حياة الشعب الفلسطيني ومآسيه التي يعانيها في ضل العدوان الصهيوني. وقد عكست حبكة الرواية من خلال مواقف شخوصها معالم الهوية الفلسطينية التي تجتمع لتشكل الذاكرة الجمعية لهذا الشعب الصامد والمناضل.

الكلمات المفاتيح: رواية، هوية، فلسطين، ذاكرة جمعية.

The novel "Thorns and Cloves" by Yahya Sinwar is a consolidation of identity and an extension of collective memory.

Abstract

The study aims to highlight the features of the Palestinian national identity through the novel "Thorns and Cloves" by Yahya Sinwar, who, through its characters and events, wanted to paint a picture of the lives and tragedies of the Palestinian people in the illusion of the Zionist aggression. Through its personal attitudes, the story reflects the parameters of the Palestinian identity that come together to form the assembly memory of this resilient and struggling people.

Keywords: Novel, identity, Palestine, memory assembly.

(*) **المؤلف المرسل:** د. فاطمة بور، fatima.bor@univ-tlemcen.dz

الرقم التسلسلي للمعيار الدولي (ISSN): 1111-4932، الرقم (EISSN): 2352-9865

توطئة (مقدّمة):

الهوية في الرواية العربية هي الموقف الثقافي والاجتماعي والسياسي للشخصيات وعلاقتها بمكانها وزمانها الماضي والحاضر والمستقبل، فالشخوص في الرواية العربية تتحرك وتتصرف ضمن المساحة العريضة للهوية الأصلية التي تظل المعيار الموصوف به هذا الأدب، فالهوية ليست مكانًا أو وطنًا وجدنا فيه بل هي التفاصيل المميزة التي قد تظل عالقة بذهن الكاتب وتشكل جزءً من هوية سرده فيما بعد.

وفي الكتابة الذاتية؛ يسرد الكاتب ذاته وعلاقته بالأحداث والأشخاص والأماكن. وإذا كان شخص كيحي السنوار يعلم أن يومياته لها دور على صعيد التاريخ السياسي لأنه نشأ وعايش نكبات بلاده، فإنه قد حرص على تسجيل مجريات الأحداث والأحاديث، كما كتب عن عائلته، ومشاعره وهواجسه.

وسنتطرق في هذه الدراسة إلى تفكيك عناصر روايته "الشوك والقرنفل" للوقوف على بعض التساؤلات:

– ما أهم الأبعاد التي شكلت الهوية الفلسطينية في رواية الشوك والقرنفل؟

– كيف خدمت الشخوص والأحداث في الرواية الذاكرة الجمعية الفلسطينية؟

1- التعريف بالمفاهيم:

1-1- مفهوم الهوية:

إذا بحثنا عن أصل كلمة هوية في معاجم اللغة العربية فلا نجد إلا أصل هوى بمعنى البئر، فقد جاء في لسان العرب لابن منظور:" هوة وهوى. والهوة: البئر، قال أبو عمرو، وقيل: الهوة الحفرة البعيدة القعر، وهي المهواة (أحمد بن منظور، 1414هـ: ص 374).

ويعد مصطلح الهوية في الاصطلاح من المصطلحات التي تشعبت وتعددت معانيها، وذلك راجع لاختلاف الخلفيات الفكرية ومجالاتها، فالمصطلح موجود في مختلف فروع العلوم الإنسانية والاجتماعية كعلم النفس والأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع والعلوم السياسية وحقل الدراسات الأدبية.

وقد عرفها الجرجاني بقوله: "الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق" (الشريف الجرجاني، 1938: ص 06). وتمثل الهوية "وعيَ الإنسان بذاته وانتمائه إلى جماعة بشرية قومية أو دينية، مجتمعاً أو أمة أو طائفة أو جماعة في إطار الانتماء الإنساني العام، معبرة عن السمات الثقافية التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الذين ينتمون إليها (شعبان الحسين، 2010: ص 23).

فهي ذات بعدين: فالبعد الأول داخلي ذاتي حيث يشعر كل إنسان إلى حاجته للانتماء إلى الجماعة، فالإنسان بفطرته اجتماعي كما رأى ابن خلدون، أما البعد الآخر: فيكمن في حب الإنسان للتميز عن غيره في الجماعة التي ينتمي إليها، فتسعى كل جماعة إلى تبني عادات وتقاليد ورؤى وأفكار تميزها عن باقي الجماعات.

والهوية كما يرى علي وطفة "مفهوم أنطولوجي وجودي يمتلك خاصية سحرية تؤهله للظهور في مختلف المقولات المعرفية وهو يتمتع بدرجة عالية من العمومية والتجريد تفوق مختلف المفاهيم الأخرى المجانسة والمقابلة له (وطفة علي أسعد، 2013: ص 157).

إذا هي مجموعة الصفات التي تلازم شيئاً أو شخصاً وتمايزه عن غيره بما يجعله ذاتا مستقلة له نسقه القيمي ومعتقداته وعاداته وسلوكياته وميوله واتجاهاته الثقافية، ومن خاصياتها أنها "ليست أحادية البنية، أي لا تتشكل من

عنصر بل تتشكل من العناصر الثقافية المختلفة كاللغة والعادات والتقاليد والأعراف" (العالم محمد الأمين، 1998: ص 376).

2-1- الذاكرة الجمعية:

ظهرت الذاكرة الجمعية كمفهوم بعدما اتسعت الحروب وتنوعت أشكال الاستعمار وتطورت أساليب القهر فانقطع التاريخ لدراسة المجتمعات بدل الأشخاص.

وتعرف الذاكرة الجمعية على أنها "مجموعة مشتركة من المعلومات في ذاكرة عضوين أو أكثر من جماعة ويمكن أن تشارك وتمرر وتصنع من قبل مجموعات صغيرة أو كبيرة بشكل موازي للذاكرة الفردية" (أبو غازي مريم وآخرون، (دت): ص 10). فهي تتشكل من مجموع أفكار وتجارب ومشاعر تنتقل من الماضي إلى الحاضر ويتشارك فيها مجموعة من الأفراد حيث تشكل قيما تؤمن بها الجماعة وتعمل على تقوية روابطها.

2- تحليل رواية الشوك والقرنفل ليحي السنوار:

2-1- التعريف بالرواية:

الكاتب والمناضل الشهيد يحي السنوار ولد بخان يونس بفلسطين سنة 1962، وقد ألف رواية الشوك والقرنفل وهي عبارة عن مجموعة من الأحداث التي عاشها الكاتب أو سمعها كما صرح بذلك في مقدمة الكتاب، حيث يقول: "هذه ليست قصتي أو قصة شخص بعينه رغم أن كل أحداثها حقيقية، كل حدث منها أو كل مجموعة أحداث تخص هذا الفلسطيني أو ذاك" (السنوار يحي إبراهيم، 2004: ص 02).

وقد كتبها وهو قابع في سجن الاحتلال الصهيوني سنة 2004، وقد عمل على طبعها ليقرأها القراء رغم القيود المشددة للعدو الصهيوني، فإن كان هذا الأخير قد حكم على يحي السنوار بالسجن المؤبد فإنه لم يستطع كبح خياله العميق، الذي حاول من خلاله التعبير عن معاناته ومعاناة شعبه، وهذه الرواية وضعت في ثلاثين فصلاً ويحتوي الكتاب على ثلاثمئة وثمانية وثلاثين صفحة.

وفي سيميائية الغلاف يظهر عنوان الرواية في أعلى الصفحة ببنط عريض باللون الأبيض يحمل دلالة التضاد الشوك والقرنفل، حيث يعبر عن حالتين متناقضتين فالشوك يرمز للحياة التعيسة في ظل الاستعمار الصهيوني.

أما القرنفل فهي تلك الورود ذات الرائحة العبقة والمنظر الجميل وهي تعكس الحياة الجميلة التي كانت تعيشها الأسر الفلسطينية قبل العدوان الصهيوني الغاشم على أراضيهم، هذه الحياة التي يأمل كل فلسطيني أن ترجع من جديد وتزهر ورود القرنفل الجميلة معلنة عن حياة سعيدة.

كما يحتوي غلاف الرواية على صورة الكاتب يحي السنوار بوجهه الموحي بالبطولة والذي يعكس شخصية الرجل الأسير والمناضل الباسل، كما يعكس مظهره نقاء روحه وسمو تفكيره.

كما تظهر صورة أزهار القرنفل الحمراء التي تعبر عن الحياة الجميلة التي عاشها الفلسطينيون قبل أن يهجروا ويشتتوا، ويحف هذه الورود أشواك شجرة السدر التي تعبر عن المعاناة والقهر التي آلت إليه حياتهم بعدما سلبت أرضهم ونهبت ممتلكاتهم.

وبما أن يحي السنوار كتب روايته –كما قلنا سابقاً وهو في سجون الاحتلال– فالأسر كان حاضراً في الغلاف، ويعد مدخلًا مهمًا لفهم رموز القصة، وما يعنيه من ورائها، فكأنه أراد منذ الوهلة الأولى أن يحيل المتلقي للرواية أن هذه السطور التي سيقرأها هي عبارة عن مسيرة طويلة للاعتقال، وهي تجارب عايشها وعاشها، وسيحاول نقلها بكل

تفاصيلها وأحداثها ومشاعرها وألمها وآمالها، كما يضيف كنيته (أبو إبراهيم) فالشائع عندنا نحن العرب أن ننادي الشخص باسم أول مولود يرزق به فيكنى الأب أبو إلياس مثلاً والأم أم إلياس.

كما يحيلنا هذا الوصف إلى الفترة الزمنية الطويلة لأسره، حيث لا يكاد يخرج من السجن حتى يعود إليه من جديد، كما عايش كل الضغوطات مع زملائه المسجونين في سجون المحتل الغاصب. وهذه الرواية شأنها شأن أدبيات السجون التي استطاعت أن تتعدى أسواره العالية وجدرانه الموصدة، وحراسته المشددة وتخرج إلى جمهور القراء، معلنة عن صدق التجربة، فما يميز هذه الرواية أنها تنضح بكل الدلالات والمشاعر الفياضة والأحاسيس الآسرة التي كانت مخبأة في مكنونات المؤلف وهو داخل السجن والمعتقل، وقد فجرها الكاتب في قالب أقرب للبساطة من التعقيد، فيلمس القارئ تلك المشاعر والخلجات وهو يتصفح أحداثها، ويتعايش مع شخوصها، مما يجعله يتنبأ بمجريات الأحداث وهذا بارز في بداية الرواية، حيث عاد بنا إلى مرحلة طفولته قبل أن يبتلى شعبه بهذا العدو المستوطن، فينقل تفاصيل الحياة المطمئنة والهادئة في قريته بكل تفاصيلها، ثم ينتقل بالقارئ إلى الصورة المعاكسة بعد الاجتياح الصهيوني، فيصور حجم المعاناة والخوف والتضييق التي عاشها مع أسرته، ثم سرعان ما ينقلنا إلى تفاصيل حياته بعدما أصبح شاباً يافعاً فتغير كل شيء من حوله إلاّ العدو الصهيوني الذي لازال ينتهج نفس الأساليب القمعية والتي كان هو من ضحاياها في السجون لاحقا حيث يسعى في الرواية إلى رسم تفاصيل المعتقل، والذل والتنكيل الذي يعانيه السجناء.

2-2- ملامح الهوية الفلسطينية من خلال شخصيات وأحداث الرواية:

أول شخصية تبرز في الرواية هي الجدّ، وترمز هذه الشخصية في الرواية إلى حامي العائلة الذي تستمد منه الصبر والصلابة، حيث لم ييأس في الخروج كل يوم باحثاً عن خبر عن أبنائه الغائبين مقتفياً أثرهم هنا وهناك فالجد المنهك زاد غياب أبنائه –الذين يجهل مصيرهم– عبئاً على أعبائه الكثيرة، لكنه لم ييأس من الخروج يومياً لتحري أخبارهم، وكأن الكاتب استوحى تشبث جده بالأمل من تجربة النبي يعقوب عليه السلام الذي لم ييأس من البحث عن ابنه يوسف النبي عليه السلام لأكثر من أربعين سنة، وفي فلسطين وأوضاعها اعتاد الناس غياب أبنائهم وانقطاع أخبارهم لمدة طويلة، وقد يعودون بعد انقضاء فترات اعتقالهم، وقد يأتي أحد المعتقلين المفرج عنهم فيخبر العائلة باستشهاد مفقودهم، وهذا ما حدث مع الجد إذ أُبلغ باستشهاد بكره وهو يقاوم العدو ببسالة وشجاعة. (السنوار يحي إبراهيم، 2004: ص 11).

ولم يكن الجد وحده من ينتظر عودة الغائبين، بل عكفت والدة أحمد وزوجة عمه على الجلوس لساعات طويلة أمام الباب لعلهما يلمحان عودة زوجيهما من رأس الشارع الذي يطل عليه بيتهما المنهك والمهترئ، الذي يعكس روحيهما المحطمة وحنينهما واشتياقهما، وإن كانتا تحاولان عدم اظهار قلقهما وتوترهما أمام الأبناء، فإنهما لا تمتلكان سوى الجلوس أمام الباب للترقب لساعات طويلة، علّ الجد يعود ببشرى، لكنهما تقرآن في ملامح وجهه ما لم يبح به لسانه (السنوار يحي إبراهيم، 2004: ص 11).

فالعصا التي يتكئ عليها الجد لتعينه على رحلته أصبحت في يده رمزًا لعزيمته التي لا تعرف الكلل.

كما ظهرت شخصية الجد المربي حيث يمثل القدوة التي تؤثر في أحفاده حيث يذكر الراوي أنه كان يصطحبه لصلاة الفجر، وصلاة الجمعة، كما كان يردد الأدعية المأثورة التي يسمعها من جده: "اللهم اهدني فيمن هديت" (السنوار يحي إبراهيم، 2004: ص 16).

فالجد من خلال عبادته يغرس في أحفاده معالم الهوية الإسلامية التي تترسخ وتنتقل من جيل إلى جيل، حيث يشب الفرد على الصبر والاحتساب لله في الشدة والرخاء.

أما أحمد وهو راوي الرواية وهو أصغر طفل في العائلة فرغم صغر سنه نقل كل تفاصيل الحياة في المخيم، وإن كان في كثير من الأحيان لا يدرك أبعاد بعض المواقف أو الأحداث، لكنه نقلها كما هي وترك تفسيرها للمتلقي، وهذا ما يعكس نباهة وذكاء شخصية البطل التي سيكون عليها هذا الطفل الصغير الذي صقلت شخصيته التجارب المريرة التي عاشها في المخيم.

وتظهر المرأة في الرواية في شخصية والدة أحمد وزوجة عمه وخالته، فوالدته وزوجة عمه تجلسان أمام باب المنزل قلقاً على زوجيهما المفقودين، ورغم المسؤولية الصعبة في تربية الأولاد إلاّ أنهما تبديان قوة وجلداً أمامهم، فتجعلان من الجدّ أيقونة السلطة في العائلة كي لا تختل موازين العائلة بغياب الأبوين، فتعودان للجد كلما تطلبت استشارته في أمور العائلة، لأنهما تدركان جيداً دور الأب في ضبط سلوك أبنائه وسلطة المراقبة والمصاحبة في آن واحد.

كما تظهر المرأة المربية في والدة أحمد وذلك من خلال التوجيهات التي تقدمها للطفلين محمود وحسن عندما قررا العمل بعد العودة من المدرسة لمساعدة العائلة، فمعاش الجد لم يعد يكفي العائلة الكبيرة، لا سيما في ظل غلاء الأسعار وندرة بعض المؤن، فالوالدة وجدت نفسها أمام موقف صعب، فلا بدّ لها أن تترك الولدين يعتادان على تحمل المسؤولية، وتوفير مصروفهما، لكن في الوقت ذاته هي تخشى عليهما من الأوضاع المحيطة بهما، خاصة اعتداء الجيش الإسرائيلي عليهما، أو أن يتهوروا في الاشتباك مع العيون المزروعة في الشوارع لنقل أخبار الحي للعدو" (السنوار يحي إبراهيم، 2004: ص 16).

فأم محمود لم تقتصر في رعايتها على ولديها فقط بل عمدت إلى العناية بالعائلة المتمثلة في الجد وأبناء أخ زوجها بعد استشهاده وزواج أرملته من رجل آخر، حيث رسمت لنا صورة جميلة لزوجة العمّ التي تأخذ دور الأم في التربية والرعاية.

ويظهر مظهر آخر للمرأة الفلسطينية التي تدفع بزوجها وأبنائها وأحبتها فداء للقضية التي تؤمن بها قضية الوطن، فرغم حرصها على تربية وسلامة أبنائها إلاّ أنها لا تتوانى في تشجيعهم على النضال والمقاومة، فتشجع زوج ابنتها الشاب الذي انخرط في صفوف المقاومة، فلا تجد ما تودعه به وهي تمنحه السلاح للمقاومة سوى دموعها المنهمرة التي تختلط بدعواتها له بالتوفيق والسلامة (السنوار يحي إبراهيم، 2004: ص 231).

وتتأكد هذه التضحية في موقف آخر على لسان إبراهيم المقاوم حيث يقول وهو يصف المرأة الفلسطينية: "إن أمهاتنا ونساءنا اللواتي يدفعن الثمن من أرواح أبنائهنَّ ومن بيوتهنَّ ومن أغلى ما يملكن، لم تنطق إحداهنَّ بكلمة تدلُّ على التعب، ألم ترَ في كلِّ مرة أن أمَّ الشهيد تهتف أنها مستعدة للتضحية بإخوته الآخرين في سبيل القدس والأقصى" (السنوار يحي إبراهيم، 2004: ص 155).

وتظهر كذلك شخصية إبراهيم ابن عم أحمد الذي تربى يتيماً بعد استشهاد والده وزواج أمه فذلك الطفل الذي عوقب في صغره لأنه دخن سيجارة أصبح بطلاً ملهماً لأحمد ولغيره من الفلسطينيين فإبراهيم في الرواية منذ سن مبكرة رسمه الروائي على أنه الرجل الكبير، الذي اعتمد على نفسه فجمع بين تفوقه في الدراسة وبين العمل كبناء،

ولم يلبث أن أصبح من المقاولين وأول ما شيده رفقة زملائه قاعات الدراسة في الجامعة الإسلامية. (السنوار يحي إبراهيم، 2004: ص 151).

ومن هذا الاصرار على النجاح والوقوف في وجه المحتل الصهيوني بدأت تتشكل ملامح مقاومين هما إبراهيم الذي سيصبح مناضلاً شرساً ويفوز بالشهادة في آخر الرواية، وأحمد الذي سيكون مناضلاً مؤمناً بقضيته فيصبح أسيراً في سجون الاحتلال.

وينتقل بنا الراوي إلى جانب آخر من الحياة في ظل الحروب وهو انحراف بعض الأفراد عن القضية التي يؤمن بها شعبهم ففي ظل الظروف الصعبة للحرب، تضعف بعض النفوس وتنقاد نحو شهواتها وقد يصل الأمر إلى أن يصبحوا جواسيس للعدو ينقلون الأخبار ويزرعون العيون في كل مكان، دون أن يثيروا الشكوك من حولهم.

فمثلًا حسن ابن عمّ أحمد الذي آثر السعي وراء حياته الشخصية وارتباطه بامرأة يهودية من أجل مال أبيها، يصبح عميلاً وجاسوساً خائناً فلا يجد أخوه إبراهيم حلاً سوى أن يغسل عار عائلته والتخلص من أخيه بطريقة هادئة دون أن يترك أثراً وراءه، فهذا الموقف يعكس بوضوح تغليب مصلحة الوطن على كل اعتبار، فحتى وإن كان من يهدد مصلحة الوطن أقرب الناس إليك فلا بدّ من وضع حد له.

وبما أن الرواية حرصت على حفظ الذاكرة الجمعية للفلسطينيين فالكاتب ذكر العديد من المناضلين والقادة الذين تركوا بصماتهم في كتابة تاريخ فلسطين بنضالهم ومقاومتهم، كالقائد ياسر عرفات الذي عرف بمواقفه الشجاعة وآرائه النضالية حتى قتل مسموماً في ظروف غامضة ، والشيخ أحمد ياسين، الشيخ المشلول الذي هزم الاحتلال الصهيوني بعزيمته وإرادته، فاستشهد فوق كرسيه المتحرك الذي لم يشعره يوماً بضعفه وعجزه.

ومع كل تلك الأوضاع التي حاول الكاتب أن يرسمها من خلال شخصيات الرواية وأحداثها إلاّ أن هذه الظروف هي من صنعت ولا زالت تصنع مقاومين أشداء، فتحولت المعتقلات إلى مراكز لتطوير الثقافة والعزيمة وتحولت المحن إلى تجارب للصبر والجلد والتحمل، وأصبح التشرد والنزوح عنواناً للتعارف والألفة والتعاون وأصبح التعذيب في المعتقلات والسجون إصرارا على المقاومة والانتقام من العدو الصهيوني وإدراك نقاط ضعفه.

كما ركزت الرواية على دور الشعوب العربية في نصرة القضية الفلسطينية، كالشعب المصري والأردني والشعوب العربية التي انتفضت نصرة لقضية الأقصى الشريف.

وإن كان كاتب الرواية يحي السنوار قد أراد لروايته أن تخرج من أسوار السجون والمعتقلات إلى جماهير الأمة العربية والإسلامية، فإنه أراد أن ينقل من خلال سيرته الذاتية تفاصيل معاناة هذا الشعب، الذي ينتظر من كل من يقرأ هذه الرواية أن يقدم كل ما يستطيع لدعم هذا الشعب حتى يسترد وطنه المسلوب، وإن كان أحمد في رواية السنوار قد بقي قابعاً في سجون الاحتلال، فإنه خرج منها شهيداً إلى رحاب جنة الفردوس.

2-3- دلالة ورمزية الأماكن في الرواية:

المكان في الرواية ليس ذلك الحيز المجرد وإنما " ذلك البيت الذي ولدت فيه، أي بيت الطفولة، إنه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة ويتشكل فيه خيالنا فالمكانية في الأدب هي الصورة الفنية التي تذكرنا أو تبعث فينا ذكريات الطفولة" (غاستون باشلار، 1984: ص 31).

ومخيم الشاطئ للاجئين في مدينة غزة هو المكان الذي سارت فيه الأحداث الأولى للرواية حيث وصف الراوي معاناة اللاجئين قائلاً: "مرارا وتكرارا تدفقت مياه سيول الشتاء إلى ساحة دارنا الصغيرة ثم تدفقت إلى داخل هذه

الدار التي تسكنها عائلتنا منذ بدأ الحال يستقر بها بعد أن هاجرت من بلدة الفلوجة في الأراضي المحتلة عام 1948" (السنوار يحي إبراهيم، 2004: ص 03).

ويصف سقف البيت المهترئ الذي كانت تتسرب منه قطرات المطر ليضع القارئ أمام الوضع الصعب الذي يعيشه اللاجئون خاصة في فصل الشتاء "مرات عديدة استيقظت ليلاً على أيدي أمي تزيحني جانباً وتضع على فراشها إلى جواري تماماً (طنجرة) الألمنيوم أو صحن الفخار الكبير لتسقط فيه قطرات الماء التي تتسرب من التشقق في سقف القرميد الذي يغطي تلك الغرفة الصغيرة" (السنوار يحي إبراهيم، 2004: ص 03).

فهذه المشاهد البائسة تصور حياة كل فلسطيني مهجر من بيته فيكون المخيم ملاذه الوحيد في هذه الصورة القاتمة والصعبة.

أما المكان الآخر الذي كان أكثر بؤساً وشقاء فهو السجن الذي زج فيه أحمد وغيره من المعتقلين، فبالنسبة للفلسطيني فتجربة السجن هي مدرسة أخرى من مدارس الحياة "هكذا بدأ السجن يتحوّل إلى مدرسة متقدّمة يعلّم فيها المتعلم غيره، ويتدرب الجدد على المناظرة والتفكير السياسي، وبدأ يتبلور فكر سياسي وأيديولوجي واضح للمعتقلين بحسب انتماءاتهم السياسية" (السنوار يحي إبراهيم، 2004: ص 79).

كما يدرب السجن المعتقل على الصبر والأمل، فرغم كل أصناف التعذيب والتنكيل والإذلال التي يتعرض إليها الأسير في معتقلات العدو إلاّ أنهم لا يستطيعون إخضاع عزيمته وقتل آماله وآلامه" (السنوار يحي إبراهيم، 2004: ص 79).

وصف الكاتب "المسلخ" بأنه مكان يشبه الجحيم على الأرض؛ مبنى بطول عشرين مترًا وعرض أربعة أمتار ويحتوي على غرف عديدة، مخصصة للتحقيق والتعذيب، ويجبر العدو الصهيوني المعتقلين على الوقوف أمام الجدران لساعات طويلة ورؤوسهم مغطاة بأكياس قماشية سميكة تمتدُّ حتى الأكتاف، كما يعمل على تكبيلهم وإهانتهم وشتمهم. وكل هذه الممارسات تهدف إلى إخضاعهم وكسر روحهم النضالية، ظنا منه أن مثل هذه الأساليب قد تجعل عزيمتهم تفتر وإصرارهم يضعف، وبالتالي يسهل عليه التحكم فيهم وإخضاعهم لسلطته الاحتلالية.

خاتمـــة:

بعد هذه الرحلة بين صفحات رواية "الشوك والقرنفل" التي تحمل من الدلالات الكثير ويمكن للدارس أن يتناول دراستها من عدة جوانب، فقد آثرنا أن نبحث عن معالم الهوية الفلسطينية في شخوصها وأحداثها حيث أن أي نص يكتبه الفلسطيني عن عالمه وحياته بكل تفاصيلها من عاديّها إلى غريبها ومن خاصّها إلى عامّها، هو في حقيقته حفظ لما يرد فيه من عناصر تصير مع الزمن ما نسميه الذاكرة الفلسطينية.

فالذاكرة الفلسطينية تزخر بالمتداول الشفهي من حكاياتهم وأخبارهم وهذا ما يجعل الأدب الفلسطيني بجميع أجناسه سجلاً تاريخياً للأجيال القادمة، بدءا من الآثار المادية كأسماء الأماكن والأشياء، وصولا للأحداث العامة والمشاعر الجمعيّة.

ورواية "الشوك والقرنفل" هي لوحة فنية أراد فيها كاتبها الأسير يحي السنوار أن يخط في صفحاتها جانباً من حياة الفلسطيني البائسة في المخيمات والسجون والمعتقلات.

الرقم التسلسلي للمعيار الدولي (ISSN): 1111-4932، الرقم (EISSN): 2352-9865

وقد أرادت مشيئة الله تعالى أن تكتمل أجزاؤُها على أرض الواقع بعد معركة الطوفان التي قادها هذا الأسير المناضل الشهيد، فخط الجزء الأول من روايته في سجون الاحتلال، وخط جزأها الآخر في أرض وطنه بدمه الطاهر، وستبقى هذه الرواية شهادة في الذاكرة الجمعية والعربية على تضحيات هذا البطل.

قائمة المصادر والمراجع:

1- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين (1414ه)، لسان العرب، ج 15، دار صادر، ط3، بيروت.

2- أبو غازي مريم والمصري منة (دت)، التاريخ والحقيقة بين مفاهيم الضمير والذاكرة والعدالة الانتقالية، مؤسسة حرية التفكير والتعبير، القاهرة.

3- الجرجاني السيد الشريف علي بن محمد (1938)، التعريفات، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.

4- شعبان عبد الحسين (2010)، جدل الهويات في العراق، الدار العربية للعلوم، ط1، بيروت.

5- وطفة أسعد علي (2013)، اشكالية الهوية والانتماء في المجتمعات العربية المعاصرة في كتاب "الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

6- السنوار يحي إبراهيم (2004)، الشوك والقرنفل https://foulabook.com/ar/book.

7- العالم محمد أمين (1998)، الهوية مفهوم في طور التشكيل، مؤتمر العولمة والهوية الثقافية، 12-16 ابريل 1998، سلسلة أبحاث المؤتمرات، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

8- غاستون باشلار (1984)، جمالية المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ط2، بيروت، لبنان.